شرقية في انكلترا

اطلعنا في مجلة الكتاب البيروتية على هذه المقالة النفيسة من قلم الآنسة عنبرة سلام فرأينا ما فيها من نظر سديد وتعبير بليغ فعمدنا لنشرها هنا وزيادة بالصور اتماماً للفائدة

لم يعد لزيارة اوربا ذلك التأثير السحري الذي كان لها منذ خمسين سنة مثلاً ، حينما كانت طرق المواصلات صعبة ، واختلاطنا بالغرب قليلاً ، وفهمنا لمدنيته غامضاً ضعيفاً ، حينما كان يرجع الزائر وفي جعبته من النوادر والاخبار ما يدهش السامع ، وقد يستغل هذه الدهشة ويخلط الصحيح بالمختلق حتى يبلبل عليه تصوراته ويتركه والله يعلم ما في نفسه نحو تلك البلاد البعيدة ، بلاد الغرائب والعجائب ، وربما بالغ البسطاء وقالوا بلاد « السحر والشياطين »

اما الآن ، وقد كشفت كتب الاسفار الكثيرة كل سرّ ، وعرّفتنا الزيارات المتواصلة الى كل مجهول ، ونقلت الينا الصحف السيارة اخبار العالم يومياً فإن الرجل العادي أصبح يعلم عن بلدان الغرب الشيء الكثير . على ان ذلك التأثير السحري لا يمكن ان يزول بتاتاً من نفس فتاة شرقية في محيط شرقي يسري عليها فيه كل ما للشرق من عادات واخلاق وحجاب . ولهذا فقد كنت استقبل هذه الرحلة بدافع من شوق شديد ووازع من خوف عميق يتنازعان في كل حين . أما وقد عزمت وتوكلت ، فقد وقفت امامي عقبة اخرى ، اذ كان كل من يعرف بسفري يقول : « أإلى انكلترا تقصدين ؟ وماذا تفعل فتاة مثلك هناك ؟ » وكان بعض رفقاء السفر يكررون عليّ القول بأن الحياة في تلك البلاد قاتمة سوداء تضيق الصدر ولا يشعر الغريب الا انهُ في سجن مقفل . فكنت اعزي نفسي بأني لا اتيأ بحياة تشبهُ السجن وانا قد اعتدتها منذ الصغر. اما وقد بلغتها فقد رأيت ، برغم اغبرارها أحياناً ، ان الاخضر الجميل هو اللون الغالب على تلك الارض السعيدة واحسست بروح الحرية الطلقة تملأ الارجاء

شعرت منذ وطأتها قدماي أن الارض تبدلت غير الارض ، وأخذت بهذه الحركة الآلية في كل عمل . فالحمال وموظف الجمرك والعامل في القطار يسرعون اليك في غير خشونة ، ويزاحمون في غير مزاحمة ، ويتقاذفونك من الواحد الى الآخر برفق ولين ، فما هي الا غير لمحة البصر حتى تكون بغتة مناك وقد ودعك كل منهم بكلمة شكر رقيقة

دير وسمنستر مثوى عظماء الانكليز وبرلمانهم
حيث يتوج ملوكهم من سنة ١٠٦٦ الى الآن

نائيل حيتة الحراس في زي الوزراء بالقصر
مقتطف ايار سنة ١٩٢٨
راجع الصفحة ٣٦١

أدبية ، وما هي أن تسير بين الجماهير وتخترق الشوارع حتى تحس بهيبة المكان من نفسك

أجل ، ان أول شعور امتلكني حين نزلت البلاد الانكليزية ، هو شعور الهيبة والاعجاب وقد خلته لاول وهلة ناشئاً بدقة انتظام السير ، وانفراج الطرقات وحسن رصفها وضخامة المباني واتساع نوافذ المخازن اتساعاً هائلاً ، وبالازدحام الصامت الرزين ثم بهذا البوليس المنتصب عند مفارق الطرق وقد لبس خوذة تكمل له هيئة الجبارة الصناديد . ولكنني كنت كلما طالت إقامتي وازددت فهماً لروح الشعب ولاساليب حياته ، اتضحت الامور أمام ناظري وفهمت سر هذه الهيبة التي تحسها لاول وهلة تشمل الفضاء

الحرية الشخصية

لم أعجب بشيء في انكلترا عجبي للحرية الشخصية التي تحس انك تتنفسها مع الهواء والممنوحة بأوسع معانيها لكل إنسان ما دام لا يخل بالنظام ولا بالآداب العامة ولا بالامن العام ، هذه الحرية التي تجعل منهم أسياداً طليقي الرأي والقول والعمل ، لكل منهم مبدأ خاص لا يخشى إعلانه وشخصية محترمة لا تستعبدها القيود . ولكم كنت اطرب إذ أراهم يسيرون في حياتهم بصراحة لا تشوبها مواربات لأنها تأبى لهم الاتيان بصغائر قد يلجئهم اليها السير في الخفاء

انطلق كما تشاء ، وتحدث بما تشاء فأنت متمتع بنعم البلاد ، والحرية مبسوطة الجميع ولكنها حرية تهذبها المدنية فلا تظهر خشنة ولا طائشة

رأيت هذه الحرية مراراً تتمثل في « هايد بارك » حيث يأتي الخطباء في أيام الآحاد دائماً وفي غيرها من ايام الاسبوع احياناً . فعلى هذا المنبر وقف خطيب يدعو الى المحافظة التي ترتكز عليها سياسات انكلترا ، وينحي على المبادىء الاشتراكية وعلى اعتصابات العمال ، ويقدس اسم الملك . وعلى مقربة منه نشر خطيب راية حمراء وقف تحتها يدعو الى الفوضى وتقويض الاسس القديمة الفاسدة وينادي بسقوط الملكية البالية . وهنا خطيبة لهيئتها كل ما للمبشرين من كلام بطيء وملامح اسيفة ورقبة تلتوي جزعاً من عقاب أليم وقد علقت الصليب على صدرها وأخذت تحث الناس على اتباع التعاليم الدينية ، ثم خطيب يقول : « إنما الاديان بلاء للناس فاطرحوها واتبعوا سبل العقل القويم » . ثم هنا وهناك وهنالك غيرهم من الخطباء قد أحاط بكل منهم مستمعون عديدون وكثيراً ما يتناقشونه موضوع كلامه . كل هذا والبوليس يروح ويجيء أمامهم كأن لم

يك شيء . ولا يتدخل إلا اذا اضطرتهُ الضرورة القصوى وعندئذ فانهُ يحفزه بالاشارة يكفي تنفيذ أمره وإرادته الجازمة . ورأيت من تصرفات القوم ما قد أدعوه انهُ غير لائق ولكنهم يدعونهُ حرية شخصية يتسامحون بها ولا يعترضون عليها إلا اذا رأت عين البوليس انها تجاوزت حدَّ الادب بمرقهم

العمل المنظم

ليس أحب الى قلب الانكليزي من النظام. تجده جليًّا في معيشته في البيت وخارجه في اعماله الخاصة وفي علاقاته مع الآخرين . فهو ينظم يومهُ ساعة ساعة ، ويجد وقتاً لكل شيء . وهو يزاحم سواه ولكنَّ روح النظام تحفظهُ من التعدي عليه

تدخل محطة القطار فتجد الناس بتراكضون الى شباك التذاكر حتى اذا اربوا على اثنين أو ثلاثة ألفوا صفًّا يقف في مؤخره داعًا القادم الجديد . ولا يخطرنَّ في باله أن يحاول التقدم على سابقه مهما كان باعثهُ شديداً ، ولا تجد ازدحاماً على امرٍ مهما يكن تافهاً إلاَّ ألَّف الصف حالاً كأنهُ باشارة مدرسية خفية

وفي مفارق الطرق يرفع البوليس يده فتقف حركة السير ، مهما كانت ثقيلة ، بترتيب بديع ، أو ينزلها فتعاود بنظام دقيق . ورغم الازدحام الشديد والحركة الهائلة فانك لا تشعر في لندن بتلك الضجة القوية أو بما يسمونهُ اختلاط الحابل بالنابل ، وإني لأعزو نجاح الانكليزي كلهُ الى انتظام معيشته ومعرفته واجباته ، لأن ذلك يوفر عليه كثيراً من الجهود التي تُبذل عبثاً بالعمل المضطرب ، وهذا يأتيه بنتيجة سريعة صالحة قد نذهش لها نحن الشرقيين الذين اعتدنا ان تكون أعمالنا إما بطيئة لدرجة الخمول وإما سريعة لدرجة التشويش

ادخل الى احدى دوائر البريد فيكبر وهلك حينما تجد الناس أفواجاً والزم اكداساً ولكن النظام الدقيق يخفف هذه الاكداس بسرعة مدهشة ، ويسيّرك الى الامام حيث تقضي حاجتك وأنت لا تصدّق بانقضائها . وادخل أحد المصارف فتتناولك الايدي بنظام ميكانيكي الى أن تصل الى المكان المقصود وتُخدم بسرعة تشعرك كأنك مخصَّص بالاهتمام . وكم كان يلذّ لي أن ادخل الى احد المخازن الكبرى وأراقب عن كثب ، دولاب حركتها البديع ، واذا قلت مخزناً فيجب أن اقول إن الاحصاء الاخير يدل على أن عدد المشترين في اليوم الواحد قد بلغ في أحد المخازن — ايام المواسم — مائتي

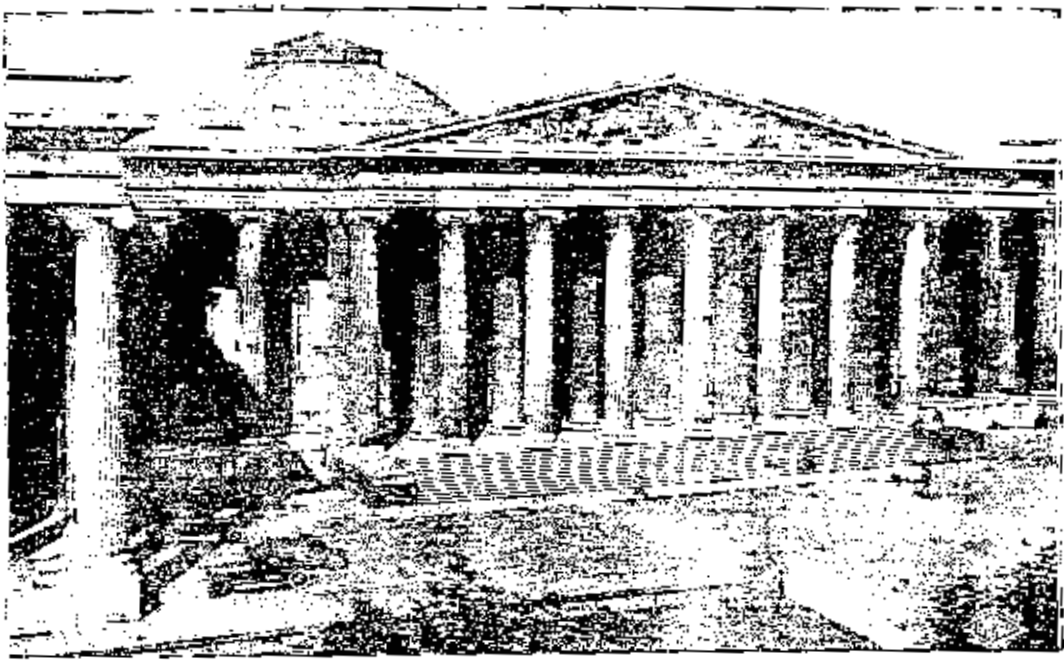

المتحف البريطاني — أغنى متاحف الارض

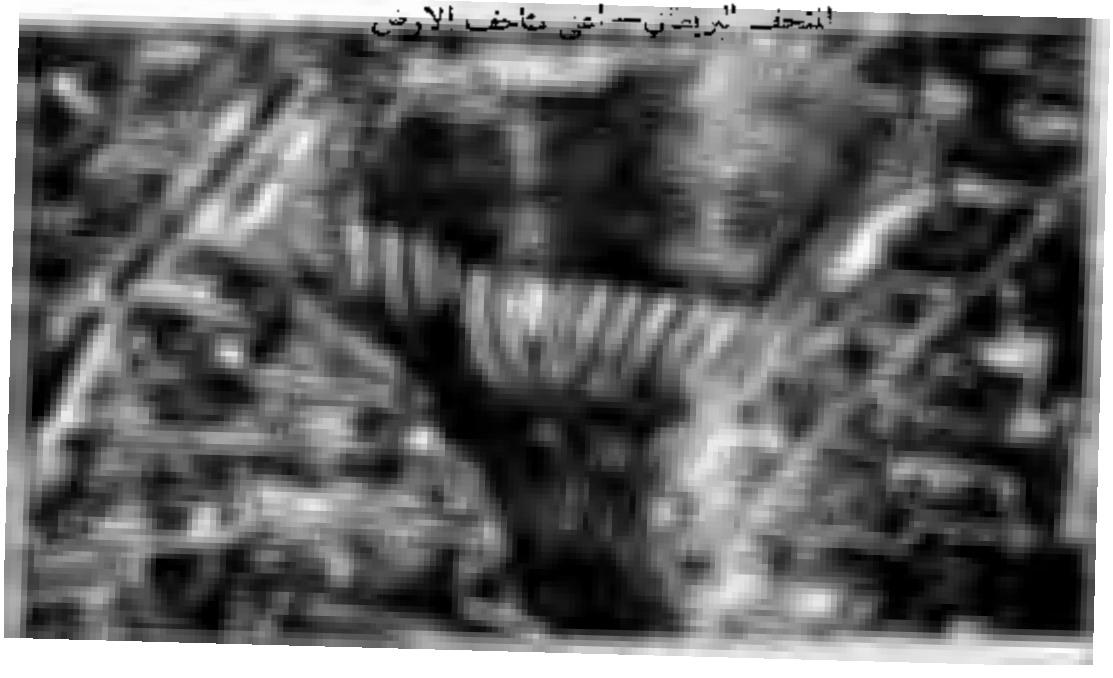

محطة واترلو بلندن

تنقل يوميا نحو ١١٠ آلاف مسافر. تشغل ٢٥ فدانا وقد بنيت نحو مليوني جنيه

مقتطف ابريل ١٩٢١
امام الصفحة ٣٩٣

الف مشترٍ ، اضف اليهِ ضعفهُ من المتفرجين او من الذين يرافقون المشترين ، فيكون مجموع الذين دخلوا احد المخازن اربعمائة الف نسمة في اليوم الواحد . تدخل الى هذه المخازن من أحد الابواب فتجد اللوحات الدالة على مختلف الجهات ، ثم في كل جهة تدلك على مختلف الاقسام ، ففي كل قسم على الفروع العديدة فأنت إذاً امام ما تريد وقد بلغت اليهِ بسهولة لا تنقص عن السهولة التي تجدها بشرائك من ابسط الدكاكين وقد لا يدعك الموظفون تتعبك في قراءة اللوحات بل يقدمون على خدمتك بلطف واحترام ، وتستقبلك العاملات بابتسامات فاتنة وخلق رضي يجذبانك طائعاً الى الشراء

تطلب نمرة ما على التلفون فأنت بانتظام سريع متصلٌ بمن تشاء ، وتساعدك هذه التلفونات العامة القائمة في كل مكان على إنجاز اعمالك وترتيبها

ولا يدهشك مثل القطارات المشتبكة فوق الارض وتحتها كاشتباك الاوردة والشرايين في جسم الانسان وبكل ما للاوردة والشرايين من دقة العمل . هي تسير حاملة الجموع المتدفقة الى جميع الانحاء . وتجد خارطات الخط الذي تسير عليهِ في كل عربة ، والكتابات والاشارات المتكررة في المحطات ترشدك الى جهة الصواب ، هذا إذا ترك لك المأمورون وقتاً لقراءة الاشارات ولم يرشدوك الى طريقك المقصود

والانكليزي يُقدم على العمل بهمة ثابتة لانها معتدلة لا تستنفد قواهُ فتطرحهُ منهوكاً في منتصف الطريق . ونظام العمل عندهم يجعلهم يأخذون من الراحة القدر الكافي لحفظ النشاط ، فالمدارس من حديقة الاطفال الى اكبر الجامعات لا تبدأ دروسها قبل التاسعة صباحاً ، ومحلات العمل مجبرة قانوناً ان توقف العمل نهار الاحد ونصف نهار آخر من الاسبوع والناس في كل الطبقات لا بدَّ لهم من عطلة سنوية يقضونها كما يشاؤون ، يتساوى في ذلك المأمور والآمر ، وربة البيت والخادمة . وانني اعرف سيدة لها زوج وطفل صغير كان عليها ان تعتني بأموره دون مساعدة احد . لهذا عيَّنت لنفسها يوم فرصة كل اسبوع فتستأجر لابنها سيدة تثق بها وتكون هي حرة تفعل ما تشاء فتجدد نشاطها لمعاودة عملها اليومي . قد يعدّ البعض ذلك بلادة ، ولكنني لم أرهم ذاهبين الى أعمالهم صباحاً إلا حسبتهم يتراكضون ، ولم ارهم في محلات عملهم إلا رأيت القابلية للعمل ظاهرة في حركاتهم الخفيفة ، على ان بلادة دائبة خيرٌ من تحمس شديد ينفجر انفجاراً ويذهب هباء

الرياضة

لعلّ أوضح مظهر من مظاهر الحياة الانكليزية هو هذا الولع الشديد بالرياضة ، فكل انكليزي — رجلاً كان او امرأة — يحسن نوعاً او اكثر من انواعها ، فهي عنده من أُسس الحياة ومن الأمور التي يُعيِّن لها أوقات كما يُعيِّن للاكل والشرب والعمل ، وكل منهم عضو عامل في نادٍ او عدة اندية رياضية تراها منتشرة في كل ناحية ، والمرأة تشارك الرجل في كل نوع حتى في أشدها قساوة ، ولا أنسى زيارة لكلية (سانت بول) للبنات وهي تعد في مصاف أرقى كليات انكلترا — فقد رأيت فيها من انواع الرياضة ما لم اسمع به وما لم يخطر لي ببال ، ورأيت من استعداد المدرسة لهذا الامر المدهشات ، حتى السباحة خصص لها حوض ماء عظيم لتمرين التلميذات ، وانك لترى آثار الرياضة ظاهرة في الفتاة الانكليزية بأجلى مظهر فهي رشيقة دون ارتخاء ، وهي منتصبة دون توتر ، تحمل جسمها خفيفاً ولا تجره جرّ الياء

وانك تذهب الى المباريات الرياضية فتجد الناس يتوافدون اليها كالجيش الزاحف ، ورعا كانت على مسافة قريبة مباريات اخرى يزدحم لها الناس كهذا الازدحام ، لان في لندن وضواحيها من الميادين العظمى ما يتسع احدها لاكثر من مائة الف نسمة ، وقد تكون هنالك مباريات في عشر منها في يوم واحد ، فلا تذهب لاحداها إلاّ وجدت ازدحاماً هائلاً . وترى كل فرد منهم يهتم بالمباريات الكبرى من أقصى انكلترا الى اقصاها في يوم المباراة ، وترى الناس ينقسمون شيَعاً تحزّباً لهذا وذاك . ففي يوم مباراة التجذيف بين جامعتي اكسفورد وكمبريدج مثلاً لا يبقى أحد إلاّ وضع على صدره أو على سيارته أو في نافذة معلوناً إحدى الفرقتين تحزباً على الاخرى ، وهم يتجادلون ويتراهنون دون مشاحنة او مشاكسة ، لانّ الرياضة أورثتهم روح المرونة والكياسة في سلوكهم ، فهم يتقبلون فشل حزبهم بسمة صدر ، وانتصاره بهدوء رزين لا يشتم منهُ ما يشير الى الشماتة التي هي من دلائل صغر النفس ، بل انهم بعكس ذلك يقدمون لهُ من الاجلال ما ينسيه فشله . وقد أورثتهم الرياضة أيضاً هذا الاندفاع العظيم الى المراهنات ، فهم يتراهنون افراداً ويتراهنون جماعات ، وهم يتراهنون بالبنسات وقد يتراهنون بآلاف الجنيهات ، وقد حُكي ان أحد مناجم الفحم انهار على خمسة من العمال وسدّ دونهم المنافذ فلم يبق أمامهم إلاّ ميتة فظيعة ، وكان ذلك في يوم مباراة عظيمة

في كرة القدم ، وبأعجوبة ما تمكنوا من انقاذهم ، فكان أول ما بدأوا به منقذيهم السؤال عن الفرقة التي فازت في المباراة ، لانهم «اغتنموا الفرصة» إذ جلسوا ينتظرون الموت فأخذوا يتراهنون. وتذكرني المراهنات بسباقات الخيل فان كل جريدة تخصص اعمدة يومية للسباقات يقرأها الانكليزي قبل كل الاخبار ويبني عليها المراهنات التي يقدم عليها باقبال عجيب ، أما المسابقات العظمى مثل « اسكوت » و « الدربي » و « الغراند ناشونال » فان من لم ير اهتمامهم بها واستعدادهم لها ، فهو لم يعرف من حياتهم إلا القليل . وقد ترك حب الرياضة في أنفسهم اميل الى عيشة الضواحي ، فقد يضطر أحدهم الى قضاء ساعات كل يوم في القطار للذهاب الى مكان عمله في المدينة ومع هذا فهو مرتاح الى عيشة تمكنهُ من الاستمتاع بكل ما للضواحي من حسنات

التمتع بالمسرات

اذا كان الله حبا بلادهم جمالاً فاتناً ، فكساها حلّة خضراء هادئة تفتن القلب ، في برية ساحرة تسبي النظر ، فانهم — ولا شك — حقيقون بهذه النعمة ، لانهم يستمتعون بها وبكل ما بين ايديهم من مسرّات ، ويخصصون من هذه البقاع الجميلة أراضي واسعة ، عظيمة الاتساع لنزهاتهم ومسراتهم . ففي لندن نفسها — البلد الذي هو اكثر بلدان العالم سكاناً — يوجد البارك العظيم الذي تبلغ مساحتهُ ٢٤٠٠ فدان ، وحذاءه جنة غنّاء ، وبقربها أرض مشاع ، ثم يتبعها بارك ، الى آخر ما هنالك من متنزّهات في كل مكان يسمونها بحق « رئة لندن » التي تتنفس بها . وبلحظة واحدة يمكنك ان تنتقل من وسط الازدحام المدني الهائل الى قلب الطبيعة وما فيها من جمال : سهول فسيحة ترعى بها القطعان ، وازهار تطبع كل فصل بطابعه الخاص ، واشجار تتلوّن بكل لون بديع ، وبحيرات يسبح فيها البط وتسير القوارب بالناس افواجاً ، وطيور تأنس بالانسان حتى لتأخذ فتات طعامها من بين أناملهِ ، هذا عدا ما حباهم به الفن من آيات . وهم لا يهدرون نعم الحياة هدراً بل يقضون واجباتهم ويأخذون من المسرات بكل نصيب ، واذا رأيتهم يملأون البراري ووجه النهر وسطح البحيرات ومختلف المعارض وميادين اللعب ، تحسب ان لهم ولعاً خاصاً بذلك ، ولكنك تجدهم من جهة اخرى يتوافدون الى دور السينما حتى لا تجد مقعداً خالياً ، وكلهم يعلم عن الممثلين والابطال ، والقصص ونقدها الشيء الكثير ، وقد أُحصي عدد الذين يدخلون دور السينما في انكلترا فبلغ خمسة وعشرين مليون

نفس في الاسبوع . ولا يقلّ عن ذلك ولعهم بالتمثيل ، فان لكل من الممثلين والممثلات مريدين ومعجبين ومنتقدين من جميع طبقات الشعب . وقد تذهب الى احدى دور التمثيل فتضطر الى أخذ تذكرة لبعد اسبوع كي تجد مكاناً ، وقد يكون مع ذلك عمر الرواية عدّة سنين ، تمثّل كل يوم ، بل مرتين في اليوم . وللرقص عندهم شأن واي شأن ، فهم يأخذون بكل رقصة جديدة وتجد قاعات الرقص تموج بالراقصين، ومحلات الغناء تضيق بالمستمعين واندية اللهو تعج عجيجاً بالمتوافدين . واذا قرّوا في دورهم فإن اللاسلكي الموجود في اغلب البيوت ينقل اليهم من انواع المسرّات ما يغنيهم عن كثير منها خارجاً ،فهم يستمعون لاجل المقاطع الموسيقية والتمثيلية والخطب والاخبار، ومع استماعهم بكل هذا في بلادهم فانّ كلاً منهم يوفّر من دراهمه ما يمكنهُ من الخروج سائحاً في بلاد الله ، والعاملة البسيطة قد تقضي عطلتها في فرنسا او بلجيكا

انهم يحبون المنزل والحياة العائلية الهنيئة كل الحب،ولكن هذا لا يتضارب مع ولعهم الشديد بالحياة خارجاً ، حتى انهم ليذكرون هذا الولع في معرض الثناء ، ولا يمكن ان يدّعوا النهار الشمس يمرّ دون الاستمتاع به ، لاسيما اذا كان ذلك في ايام الاعياد . وقد بلغ عدد الذين نقلتهم عربات(الاميبوس) فقط يوم عيد الفصح الماضي بين لندن وضواحيها اربعة ملايين نسمة ،عدا الذين نقلتهم سكك الحديد والترامويات والسيارات الخاصة، وبلغ من ازدحام الناس الى السفر في احد الاعياد خارج محطة واترلو وحدها، — تلك المحطة العظيمة التي فيها ٢٤ رصيفاً تسافر منها القطارات الى مختلف الجهات — ان اضطروا الى الوقوف في صف بلغ طولهُ ميلين كان كلما نقص من المقدّمة يزداد في المؤخرة وظلّ طول الصف ميلين مقدار اربع وعشرين ساعة

الوطنية الصامتة

لقد شهدت من المشاهد الوطنية في انكلترا ما ترك في نفسي اثراً بليغاً ولكنها مشاهد كانت تمرّ صامتة دون ضوضاء. وهل ادلّ على هذه الوطنية من يوم الاعتصاب العظيم حينما شلّت الحركة في جميع انحاء البلاد ووقف كل عامل عن العمل وتعطّلت حركة السير فتعذّرت المواصلات ، فوقفت الامة باجمعها تسند الحكومة بذراع متين وخرج أبناء الجامعات وتسلموا قيادة القطارات (والاميبوس) وتطوع الشبان لخدمة البوليس ، ووضع كل صاحب سيارة نفسهُ وسيارته تحت اشارة الشعب ، وتسلمت

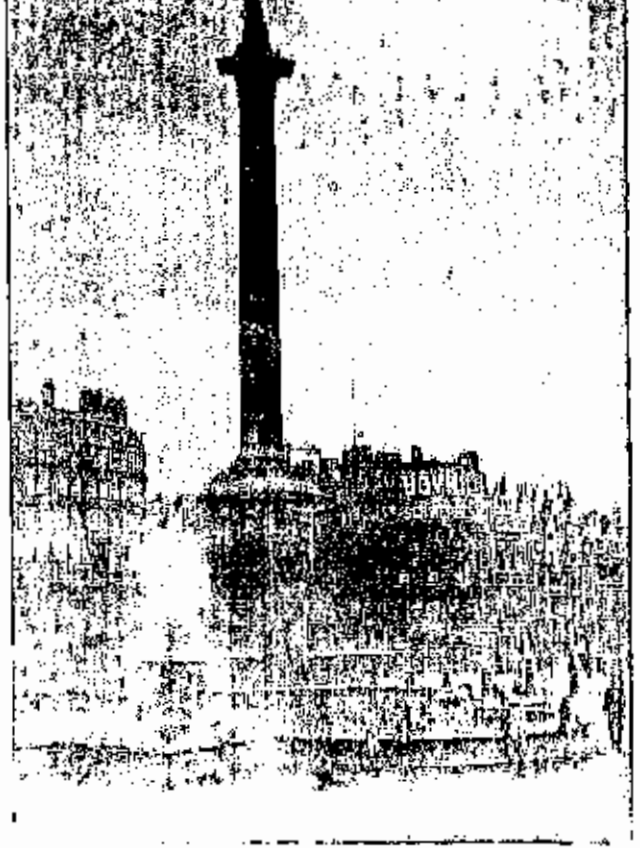

عمود نلسن في ميدان طرف النار بلندن ارتفاعهُ ١٤٢ قدماً
وعلى قمتهِ تمثال نلسن صُبَّ من مدفع بالبارجه «رويال جورج»

تذكار الجنود الابطال الذين سقطوا في الحرب الكبرى ... ط به
بعض الوزارات ، وقد رفع الستار عنهُ في ٢١ نوفمبر سنه ١٩٢٠

مقتطف ابريل ١٩٢٨
امام الصفحة ٢٩٧

الفتيات الثيلات ادارة توزيع الاعاشة فكان كل فرد منهم مخدوماً خادماً ومأموراً آمراً وكنت تجد الحجّة دامغة على ان انكلترا أبعد الممالك عن الثورات الفوضوية واشدها تعلقاً بالملكية او على الاقل بهذه العائلة التي تستهوي قلوب الشعب بديمقراطيتها ، وكنت تجد الديمقراطية والاخاء يتجلان اجمل تمثيل . فهاك اتومبيل فخم فرش بافخر الرياش يوقفهُ حامل رثّ الثياب ويسخرهُ الى حيث يشاء . وكان الشعب بعضد الحكومة في كل امر يسهّل عليها اعمالها . ولا ازال اذكر ان الحكومة رجت الذين ليس بهم حاجة ماسّة الى استعمال التلفون ان يقللوا من استعماله ويتركوا الخطوط حرّة لاصحاب الاشغال . واذكر ان صديقة لنا كانت ابنتها الوحيدة في المدرسة ، فارادت الاطمئنان عنها تلفونيًّا في هذه الازمة ، ثم قدّرت ان ليس من حاجة ماسة الى ذلك فأجلت المخاطبة الى السهرة حينما تنتهي حاجة اصحاب الاشغال . اني لا املك نفسي عن التوقف بإجلال امام هذه العاطفة الوطنية السامية ولا استغرب بعدها خروج الحكومة من هذه المعركة ظافرة قوية منيعة

وهل ادلّ على هذه الوطنية الصامتة من تلك التبرعات الدائمة بأرقام ضخمة للخزينة دون ان يذكر معها اسماء ؟ وامس فقط قرأت في الجرائد الانكليزية عن تبرع رجل مجهول بثلاثة آلاف ليرة للخزينة لتعطي قسماً من ديون الحرب

وهل أدل على هذه الوطنية من ان الضرائب تُجبى — وكل انسان يتململ من الضريبة — فيتلقى وزير المالية كل يوم مبالغ عظيمة وطفيفة من مجهولين يعتقدون ان هنالك خطأ في الحساب الواجب عليهم فهم يسدّدون ما بذمتهم من دين مفروض

هكذا يعضدون الحكومات بامانة وإخلاص ، وهكذا تخدمهم حكوماتهم بمساعدهم القوية ويمجدون وطنهم بتمجيد أبطاله الشهداء ، ففي كل ناحية لهم نصب هو قبلة الزوّار يمجدونهُ بمساعدة الجنود المشوهين الذين تقام لهم البنايات الشاهقة ويُعيّن لخدمتهم الممرضات والخدم والسيارات والعربات . وهل أدلّ على وطنيتهم الصامتة من أن تُرسل زوجة رئيس بلدية « لندن » نداء تستنديء به الاكف لمساعدة البائسين بهدايا صالحة لعيد الميلاد ، فيأتيها في خمسة عشر يوماً ثلاثون الف هدية عدا ما جاءها من اموال

كنت اشهد هذه المشاهد كل يوم فتنتابني رجفة اسى على بلاد تعسة انتمي اليها ، لا تفقهُ فيها للوطنية معنى ، ولا أدري اذا كنا نقدر ان نسمي هذه البقعة العزيزة من الارض المتفرقة الاجزاء ، المبتورة الاعضاء ، وطناً (لها تابع) عبود سلام